ضرورة تحديث مناهج تدريس اللغة العربية في الجامعات الإيرانية

Dr. Zahra Omrani

Department of Arabic Language and Literature, college of Persian Literature and Foreign Languages, Tabriz Branch, Islamic Azad University, Tabriz, Iran

الملخص

موضوع هذا البحث هو تحديث مناهج تدريس اللغة العربية في الجامعات الإيرانية و ننظر إليه من زاويتين هما: منهج تدريس النحو و دمج التقنية في تدريس اللغة العربية و إكساب المهارات الأربعة، الإستماع و الكلام و القراءة و الكتابة. تعليم النحو ضرورة لا غنى عنها للمتعلمين الذين يدرسون اللغة العربية لمساعدتهم على إظهار ما في صدورهم و تعبيره باللغة العربية الفصيحة شفهيا و تحريرا و هذا يتطلب تحديث أساليب التدريس التي تؤدي إلى تنمية و تطوير قدرات الطلبة على الفهم الجيد للقواعد النحوية و لهذا النحو العربي بوصفه مادة دراسية تتعدد مشكلات تعليمية كما أنّ مشكلات إكتساب المهارات اللغوية عند الناطقين بغيرها خلال العملية التعليمية التقليدية قابلة للذكر.

في ضوء هذه الخلفيات ستحاول الباحثة تطبيق بعض أساليب التدريس تسهيلا لفهم قواعد النحو و إكساب المهارات الأربعة لدى الطلبة غير الناطقين بها، منها إستخدام الوسائل التعليمية الحديثة التي تعتبر من حسنات التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية.

الكلمات الدليلية: منهج التدريس، دمج التقنية ، المهارات اللغوية، النحو.

مقدمة

إن غاية اللغة و غرضها هو التواصل بين الأفراد. فاللغة نظام من الرموز اللفظية و غير اللفظية و إنتظامية هذه الرموز وفق قانون بعينه و ثقافة بعينها بحيث تؤدى غرضا أساسيا و ذلک الغرض يتمثل فى التواصل و الذى عن طريقة يتم نقل الأفكار أو المعلومات التى يراد نقلها إلى الآخرين، فالعلاقة بين اللغة و التواصل تعدّ ذات أهمية، مادام من غايات اللغة هو توصيل المعلومات و الأفكار و المعاني إلى الآخرين. (سليمان السيد، 2005، ص38) و اللغة هى نظام من الأصوات المنطوقة لها قواعد حاكمة، تحدد إستعمال الأصوات و الصيغ و التراكيب و أساليب التعبير النحوية و الإكتساب الناجح للغة يتحقق من خلال إتقان المهارات و من هذه المهارات التي يحتاج إليها الدارس في مجال تعليم اللغة العربية، الإدراک للغة المنطوقة و المسموعة و المكتوبة و القدرة على فهم المنطوق و المقروء و المسموع، و من ثمَ قدرة الفرد على تحويل الأفكار إلى منطوقة أو مكتوبة و هى القدرة على التعبير. (سليمان السيد، 2005، ص110)

كل اللغات تتكون من مهارات، مهارة الكلام و القراءة و الكتابة و الإستماع و لكل من المهارات أهداف تعليمية خاصة و في تعليم العربية تعتبر المهارات جزءً أساسيا في المنهج و المقررات التي يتلقاها الطلاب و يتقنها، و من الملاحظ ضعف الدارسين في إتقان المهارات، فهم بحاجة لتعلمها و إتقانها، لذلک لابدَ من التركيز على مهارات اللغة العربية ليصل الطالب إلى قدرة عالية في إتقان المهارات و لا يتحقق ذلک إلا بتنمية و تفعيل مهارات اللغة و المناسبة مع المجالات التي يتم فيها تعليم العربية لأغراض مهنية أو وظيفية. معظم برامج تعليم اللغة الثانية تبدأ بتقديم مهارتى الإستماع و الكلام

لأهميتها في إتقان اللغة و مهارة الإستماع هدف من أهداف كل برنامج تعليم اللغة كلغة ثانية، لذلک ينبغي أن تعدَ مهارة الإستماع موضوع عناية و إهتمام في مجال تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، فمهارة الإستماع تتطلب الكفاءة في التمييز السمعي بين الأصوات و التذكر و الفهم المتعلق بالكلمات و الجمل و الموضوعات. (حاجي زاده، 2011، ص424)

لقد أصبح الكلام في اللغة العربية من أكثر الأهداف لدى المتعلمين و من أهم أهداف البرامج التي تستخدم الطريقة السمعية الشفوية، تنمية عادات الكلام، فنهدف من تعلم هذه المهارة في تعليم العربية أن يكون الكلام واضحا من حيث النطق الصحيح للغة و التنغيم و التطور العلمي و التكنولوجي أمكن من التحكم في المتغيرات المختلفة التي تكون مهارة الكلام من خلال معامل اللغات و يمكن إختبار الكلام من حيث النطق و التنغيم و هو نوع الصوت الذي يعطيه المتحدث لمجموع الكلام أو نهاية الجمل و الطلاقة و تعنى الطلاقة السرعة في الإستجابة و السهولة في الأداء. (رحماني، 2011،ص82)

تعتبر القراءة أحد الأهداف الرئيسية في تعليم اللغة العربية و تتطلب أمورا أساسية، تلک التى تتعلق بالمفردات و التراكيب في اللغة و وضع المتخصصون في مجال القراءة مقاييس لتحديد مستوى القراءة للنص، يمكن تحديد القراءة بطول الجملة و طول الكلمة و تقدير مستوى صعوبة الكلمة أو ملء الفراغ في النص بكلمة مناسبة، من الإختبارات الأخرى إختبار السرعة و المفردات.(حاجى زاده، 2011، ص425) و قد أشار طعيمة إلى أنَ أهم ثلاثة مكونات لمهارة القراءة هى: المفردات و السرعة و الفهم.(طعيمةٰ، المهارات اللغوية، ص 36)

الكتابة من بين مهارات اللغة التى يحتاجها الدارس في برنامج تعليم اللغة العربية و تعدّ الكتابة أكثر المهارات تعقيدا، فالإتصال بالكلمة المكتوبة يتطلب درجة معينة من الدقة فينبغي على الدارس إتقان

الخط و الإملاء و التعبير. يجب على الدارس جودة الخط و سرعة الكتابة، إتقان إستخدام حروف العطف و الجمل بإنواعها المختلفة و الدقة في التراكيب.

تعليم اللغات الأجنبية

من أهم طرائق تعليم اللغات الأجنبية تكون الطريقة المباشرة، طريقة القراءة، الطريقة الإلقائية، التوليفية الإنتقائية، المناقشة، حل المشكلات، طريقة الإستقرائية و الإستنباطية، الرحلات و الزيارات العلمية، الطريقة الحوارية، التعاونية، الإلقاء و المحاضرة، التعليم النشط، الطريقة السمعية الشفوية، الطريقة اللغوية الفكرية، لها محاسنهاو يمكن الإستفادة منها في تدريس اللغة العربيةٰ فلا توجد طريقة مثالية تماما أو خاطئة تماما، فلكل طريقة مزايا و عيوب و حجج لها، كذلک لا توجد طريقة تدريس واحدة تناسب جميع الطلاب و الدارسين، و تحقق جميع أهدافهم، و لا توجد طريقة واحدة تناسب جميع أنواع المقررات و برامج تدريس اللغات، فالمهم في تدريس اللغة هو التركيز على المتعلم و حاجاته و ليس الولاء لطريقة تدريس معينة على حساب حاجات الدارسين، و على المعلم حرية إختيار و إستخدام الأساليب و الطرق التى تناسب طلابه و يمكنه الإختيار من كل طريقة الأسلوب أو الأساليب التى تناسب حاجات طلابه و تناسب الموقف التعليمى الذي يجد نفسه فيه، فإنَ طبيعة مادة التعليم و طبيعة المتعلم تجعلان طريقة التدريس تجري في خطواتها الطبيعية و تعينها و تؤديها بأقل جهد و زمن إلى المتعلم. (أحمد فارس، 2011، ص332)

تدريس النحو العربي

النحو وسيلة إلى إستخدام اللغة بطلاقة كجريان الماء في الأنهار و بدونه تكون اللغة عشوائية و خاطئة لعدم قدرة الطالب، التعبير عما في ذهنه تعبيرا نحويا صحيحا و إذا قلنا بأنَ النحو وسيلة لا غاية، فكيف نريد أن

تدرس هذه الوسيلة حتى أن لا تكون غاية؟ فتدريس النحو عبر المهارات اللغوية الأربع حتى يستطيع الطالب الإدراک لغويا على الأهداف المتدرجة للغة.

التدريب على مهارة الكتابة و المهارة النحوية، التدريب على مهارة القراءة و المهارة النحوية ،

التدريب على مهارة الكلام و المهارة النحوية، التدريب على مهارة الإستماع و المهارة النحوية.

يجب علينا أن نبين موقف النحو من اللغة بوضوح. فإنما وضع النحو لغاية، هى تقويم اليد عند الكتابة و تقويم اللسان عند الكلام. فلا يتعلم النحو من أجل النحو ذاته. إنما نتعلمه ليكون أداة في تقويم الكلام و الكتابة القراءة، فإذن لا داعى إلى إستظهار قواعده و حفظ تفصيلاته، فمن اللازم أن يتبع الأسلوب المباشر لتعليم العربية حتى يقف الطلبة على تطبيق القواعد النحوية الشائعة الإستعمال من خلال النصوص.(عبدالعلي، 1985، ص26)

يكون الربط بين النحو النظري و العملي و بين النحو التطبيقي و الوظيفي ربطا وثيقا و منسجما بالإكثار من التدريبات الشفهية لتطبيق النحو أثناء الدرس للتشخيص في تنمية المهارات اللغوية و تطبيق النحو الوظيفي في التدريب على المهارات اللغوية الأربع و تقسيم الحصص النحوية إلى تعليم نحوية و تطبيقة بنسبة الواحد و العشرة.

إنَ النحو يجعل اللغة العربية أروع و أوضح ويجب أن يكون التدريب على المهارات النحوية لا على الموضوعات النحوية، و الإستيعاب على المهارات النحوية لا على حفظ الموضوعات النحوية و ترتيب المهارات النحوية مما يتعلق ببناء الكلمة و يليها تركيب الجمل و التسلسل في تناول المهارات النحوية بحيث يتم البدء بالمهارات البسيطة المرتبطة ببناء الكلمات متدرجا إلى المهارات العميقة بتركيب الجمل.

من أول إنشاءه يكون النحو ذاصلة وثيقة بتطبيقاته و إذا كان تعليم النحو بدون التركيز على التدريب اللغوي التطبيقي فوجود النحو كعدمه و وجوده في الذهن و لا في الصدور و بالتطبيق ترسخه في الصدور و تزيينه في الحواس. (حسني، عبدالهادي، ص220)

الطريقة المعتمدة في تدريس النحو وهى الطريقة القياسية الإستنتاجية التي تقوم بعرض القاعدة النحويةٰ ثمَ بتقديم الشواهد و الأمثلة لتوضيحها و بعد ذلک تعزز و ترسخ في أذهان التلاميذ بتطبيقاتها على حالات مماثلة و من خلالها يختار النص الممتع المفيد، الذي تتوافر فيه مجموعة من شواهد الموضوع، ثمَ ننتقل مع التلاميذ برفق و أناة من المبادء البسيطة خطوة خطوة باتجاه القاعدة النحوية التي نسعى للوصول إليها على أن نشاركهم في إستنباطها و بنائها و بعد ذلک نلجاء إلى التدريبات و التطبيقات الوافية لتوظيف القاعدة في سياقات لغوية على منوال شواهد النص، أنى ندعو إلى تعليم النحو في ثنايا النصوص اللغوية الجيدة بالطريقة الإستقرائية الحوارية، مع ما يتبع ذلک من تحليل و تركيب و قياس و مقارنة و غيرها من أساليب الإستدلال العقلي الإخرى و يعنى بالنص الجيد ما تتوافر فيه خصائص النص الجيد من سهولة الأسلوب و وضوح المعنى و سلاسة التراكيب و تقوم هذه الطريقة على البدء بالأمثلة و تشرح و تناقش ثمَ تستنبط منها القاعدة. (إسماعيل محمد، 2013، ص318)

دمج التقنية في تعليم اللغة العربية

إنَ تعليم لغة ثانية أمر ليس بيسير و طريق ليس بالممهد و إنما يتضمن من العمليات العقلية و من أشكال الجهد و المعاناة ما يتطلب الصبر و يحتاج بالمثابرة.

يتميز هذا العصر بالتغيرات المتسارعة و التقدم العلمى و التقنى المذهل، لذا أصبح من الضروريَ مواكبة العملية التعليمية في مراحل التعليم على إختلاف مستوياتها هذه التغيرات، لاستثمار معطياتها و مواجهة ما قد ينجم عنها من مشكلات و قد أدَى ذلک إلى ظهور مفهوم التعلم النشط الذى يعزز دور المتعلم و إيجابيته في

الموقف التعليمى، فالمناهج الإلكترونية و طرق التعلم و التعلم المتطورة هى الأساس في التعامل مع معطيات القرن الحادي و العشرين، من أجل مواجهة ثورة المعلومات و هذا يتطلب إحداث نقلة نوعية شاملة فى تعليم اللغة العربية للنلطقين بغيرها، تتناسب مع التقدم التقنى الهائل الذي يتطلب تغييرا ملحا و تطويرا مستمرا و يستلزم خططا متطورة لبرامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(الحديبي، 1433، ص179)، لذا من الضرورة الإستعانة في تعليم اللغة العربية بالوسائل السمعية و البصرية الحديثة، مثل مختبرات اللغة و أجهزة الإستماع و الأشرطة المرئية و الشرائح المصورة و أقراص الحاسوب و غيرها.(الشويرف، 2005، ص188)

إنَ تقنيات التعليم هى إستخدام الوسائل و الأجهزة و الأساليب و البرامج و المنتجات العلمية من أجل تحسين عملية التعليم و من تلك الوسائل، الوسائل السمعية التي تعتمد في عملية التعلم على حاسة السمع منها المذياع و المسجل و مكبات الصوت و مختبرات اللغة و كلَ ما يسمع، إذا الوسيلة التعليمية هى كلَ أداة يستخدمها المدرس لتحسين العملية التعليمية و توضيح المعاني و الأفكار التي يقدمها لطلابه أو تدريب التلاميذ على المهارات و تنمية الإتجاهات أو غرس القيم فيهم، دون أن يعمد المدرس على الألفاظ و الرموز و الأرقام.(إسماعيل محمد، 2013، ص321)

يعتبر الحاسوب من أحدث الوسائل التكنولوجية التي تعمل على إدخال المعلومات و تخزينها و استرجاعها وقت الحاجة و قد تمَ توظيف الحاسوب في مجال التعليم و خاصة في مجال التعليم ذوي صعوبات التعلم حيث يوفر الحاسوب لذوي صعوبات التعلم فرصة كبيرة لتخطي المشكلات التي تواجههم فبإمكانه إدخال المعلومات و تخزينها و إسترجاعها و إجراء العمليات اللازمة، كما يوفر للمتعلم فرصة معرفة نتائج العمليات التي يقوم و خاصة في بعض البرامج التعليمية التفاعلية متعددة الوسائط.

مع ظهور تقنية المعلومات ظهر مفهوم التعليم الإكترونى، الذي هو أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم و يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسوب و الشبكة العالمية و الوسائط المتعددة كأقراص مدمجة، برمجيات تعليمية، البريد الإلكتروني، ساحات الحوار الثقافي، الفصول الإفتراضية. (الموسى، 1425ه، ص27).

فالمناهج الإلكترونية و طرق التعلم و التعليم المتطورة هى الأساس في التعامل مع معطيات القرن الحادي و العشرين من إجل مواجهة ثورة المعلومات و ظهور النظريات العلمية في شتى المجالات، و هى السبيل إلى التنمية في جميع مجالات الحياة، من هنا فقد برزت الحاجة إلى تطوير تعليم اللغة العربية و تعلمها تطويرا شاملا.(الزهراني، 2013، 548)

إنَ إحداث ثورة شاملة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتناسب مع الثورة التقنية الهائلة ذات النمو المتسارع التي تتطلب تغييرا ملحا و تطويرا مستمرا في أساليب التفكير لدى المتعلمْ، و هذا يستلزم خططا متطورة لتعليم اللغة العربية، بحيث يصبح المتعلم طرفا أساسيا مشاركا لا ملتقيا و ذلک من خلال تنمية مهارات التفكير بواسطة إستخدام تقنيات التعليم و الإتصال و لذا تعد تقنيات التعليم و الإتصال ضرورة حتمية لتوظيفها و إستثمارها فيتعليم اللغة العربية و تعلمها.(مصطفى، 1424ه،ص11)

نظرا لما يحظى به تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أهمية خاصة و ما تؤديه التقنيات الحديثة من دور كبير في تسهيل تعليمها و مواجهة تحدياته و ما يتطلبه ذلک من مطالب مهمة بشرية و مادية، فقد ظهرت الحاجة إلى دمج التقنية في تعليم اللغة العربية و إننا نقصد بدمج التقنية، إستخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد و يتم التركيز على التفاعل المباشر داخل القاعة الدراسية و مراكز التعلم عن طريق إستخدام آليات الإتصال الحديثة، حيث عرف

الزيتون الدمج بأنه "إحدى صيغ التعليم أو التعلم التى يندمج فيها التعليم الصفي التقليدى في إطار واحد، حيث توظف أدوات التعليم الإلكتروني سواء المعتمدة على الكمبيوتر أو على الشبكة في الدروس مثل معامل الكمبيوتر و الصفوف الزكية و يلتقي المعلم مع الطالب وجها لوجه معظم الأحيان و يعني ذلک أن يكون المعلم قادرا على استخدام الحاسوب و التقنيات الإخرى المختلفة بالإضافة إلى إستراتيجيات التعليم لتحقيق الأهداف المنشودة من الدرس بحيث تجذب الطلاب إلى التعلم ذي المعنى و تزيد قدرتهم على التعلم.(الغزو، 2004م، ص8) التعليم المدمج بأنه إستخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي التقليدى في غرفة الصف، و يتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف و مراكز مصادر التعلم عن طريق إستخدام آليات الإتصال الحديثة، مثل: الحاسوب و جهاز عرض البيانات، و شبكة الإنترنت و من ثمَ يمكن وصف هذا التعليم بأنه الكيفية التي تنظم بها المعلومات و المواقف و الخبرات التربوية التي تقدم للطالب عن طريق وسائط المتعددة التي توفرها التقنية الحديثة أو تكنولوجيا المعلومات.

ترجع أهمية دمج التقنية في تعليم اللغة العربية إضافة إلى أنه لا يمكن الإستغناء عن النظام التعليمي المعتاد و مصادره أو تجاهله و لا يمكن أيضا الإستغناء عن إستخدام التقنية الإلكترونية أو تجاهلها، حيث يجمع بين مزايا التعليم و التفاعل التقليدي المباشر، حيث تقوم هذه الوسائل بعرض المحتوى و توجيههم و إرشاده و متابعتهم عند القيام بالأنشطة الفردية و الجماعية و الإجابة عن أسئلنهم و تقديم االتغذية الراجعة المناسبة.

إنَ دمج التقنية في التعليم يحقق ثلاث فوائد هى: زيادة فاعلية التعلم و زيادة رضا الطالب نحو التعلم، و تخفيض التكلفة و الوقت اللازم للتعلم، حيث يتيح الدمج الفرصة للطلاب لإستكشاف المحنوى و الإطلاع عليه و دراسته في أى وقت و في أى مكان عن طريق عرضه كدراسة ذاتية سواء أكانت عبر شبكة الإنترنت أم عن طريق الأقراص المدمجة و يتم التركيز داخل قاعة الدراسة على تطبيق

المهارات التي تمَ تعلمها و التدرب عليها و مناقشة المحتوى(عطار و كنسارة1432، ص16) و بهذا يعدَ التعليم المدمج مكملا لأساليب التعليم التربوية السائدة استثمر بشكل جيد يتناسب مع طبيعة متعلم اللغة العربية نظرا لتفاوت المستويات اللغوية بين الطلاب.

المصادر

إبراهيم أحمد فارس، تدريس اللغة العربية لأغراض مهنية، ،كتاب المؤتمر،2011

اسماعيل محمد، محمد، أساليب تدريس النحو العربي لأغراض خاصة، 2013، كتاب المؤتمر، المؤتمر العالمي الرابع في تعليم اللغة العربية و آدابها لأغراض خاصة، ماليزيا.

حاجى زاده، مهين، إستخدام المعطيات المعاصرة في تعليم و تعلم اللغة العربية، كتاب المؤتمر، ص424)

الحديبي، علي عبدالمحسن، 1433ه، فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات الكتابة، مجلة دراسات في المناهج و الإشراف التربوي، المجلد الثالث، العدد الثاني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ص175.

حسني عبدالهادي، الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية، المكتب العربي الحديث الإسكندرية، دون تاريخ

رحمانى، عبدالرزاق، دراسة تقويمية لمنهج اللغة العربية، كتاب المؤتمر ص 82

الزهراني، مرضى بن غرم الله، مطالب دمج التقنية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، 2013، كتاب المؤتمر، المؤتمر العالمي الرابع في تعليم اللغة العربية و آدابها لأغراض خاصة، ماليزيا.

الشويرف، عبداللطيف، 2005م، الضعف العام في اللغة العربية، آثاره و علاجه، ندوة اللغة العربية إلى أين؟ المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، إيسيسكو، 2002م، ص169.

طعيمة ،رشدي أحمد ، المهارات اللغوية، مستوياتها و تدريسها و صعوباتها، دار الفكر العربي، 2006م

عبدالحميد سليمان، السيد، صعوبات فهم اللغة- ماهيتها و إستراتيجيتها، دارلفكر العربى، ط1، 2005م، ص38

عبدالعلي ، مجلة اللسان العربي، طرق تدريس اللغة العربية الحديثة على مستوى البكالوريوس، 1985، عدد 25.

عطار، عبد الله إسحاق، و كنسارة، إحسان محمد، 1430 ه، الحاسوب و برمجيات الوسائط، مكة المكرمة، مؤسسة بهادر.

الغزو، إيمان محمد، 2004م، دمج التقنيات في التعليم، الإمارات المتحدة العربية، دبى، دارالقلم.

الموسى، عبذالله عبدالعزيز، 1425ه، التعليم الإلكتروني الأسس و التطبيقات، الرياض، مؤسسة شبكة البيانات.